

رواية

﴿ سفينة الأرقام ﴾

عبدالقادر سعد

الفصل الأول

(عند شاطئ البحر)

عند شاطئ البحر، كانت السماء مزيج من الألوان التي رسمتها شمس الغروب على الأفق. كان السيد سامح، الرجل الثلاثيني ذو الملامح الهادئة والنظرة المتأملّة، جالس على الرمال يتأمل البحر، ذلك الامتداد اللامحدود الذي يرمز للمجهول. كانت لحظة الغروب تحمل معها شعور بالهدوء، لكنها أيضاً تحث على التفكير في المستقبل وما قد يحمله. كان منظر البحر في تلك اللحظة ساحر؛ الأمواج تتحرك برقة، وكأنها تداعب الرمال على الشاطئ بنعومة. اختلطت رائحة البحر المالحة بنسيم خفيف، ليشعر سامح وكأن كل جزء من المكان يخاطب روحه ويملاً قلبه بالطمأنينة.

نظر إلى البحر بنظرة عميقة، كأنما كان يبحث
عن إجابات في تلك المياه المتلاطمة التي لا
تهدأ، عن الأمل، عن البداية الجديدة التي ستأتي
مع رحلته إلى مدينة المستقبل. المدينة التي
لطالما سمع عنها من الحكايات والأقاويل،
وكانها حلم يتحدث عنه الناس ويعيشون على
أمل الوصول إليه.

في تلك اللحظة، قطع عليه تأمله حضور
القبطان العجوز، الذي اقترب بخطوات هادئة.
كان القبطان رجلاً ذو ملامح قاسية تزينها
التجاعيد، التي تتحدث عن سنوات من الكفاح
والتحديات في البحار، وشارب أبيض يرتجف
عندما يبتسم أو يضحك. جلس القبطان بجانبه،
وأخرج من جيبه علبة سجائر قديمة، تبدو
وكانها قد رافقته عبر محيطات وأزمان.

أشعل القبطان سيجارة وقدم واحدة لسامح، الذي أخذها بامتنان، وكان هذا العرض البسيط حمل معه نوع من الرابطة التي تتجاوز الكلمات.

وبينما بدأ دخان السجائر يتصاعد في الهواء، كان البحر يواصل تلاطم أمواجه بهدوء. حاول سامح كسر حاجز الصمت بينهما بسؤال نابع من الفضول: "كم مرة قمت بهذه الرحلة، أيها القبطان؟ إلى مدينة المستقبل، أعني."

ابتسم القبطان بخفة وهز رأسه، متأملاً سامح بعينيه المليئتين بالحكمة. قال بلهجة مليئة بالتجربة والمزاح، "لا، يا بني، لم أذهب إليها قط. كل ما في الأمر أنهم حددوها لي على الخارطة، وأنا، بفضل الله، ملاح جيد. لن أضيعكم." تبسم سامح بتردد، محاولاً تخيل كيف يمكن لرجل لم يذهب إلى مدينة المستقبل أن يكون واثق بأنه يستطيع قيادتهم إليها.

توقف سامح قليلاً، ثم عاد ليسأل بنبرة مترددة:
"لكن... ألا تعرف شكلها؟ أليس لديك أي تصور
عن هذه المدينة التي يسعى الجميع للوصول
إليها؟ كيف يتحدثون عنها، وكأنها فردوس على
الأرض؟"

نظر القبطان إلى الأفق، وكان كلماته تستحضر
الذكريات، ثم قال: "يقولون إنها مدينة المستقبل،
مدينة مليئة بالاختراعات والتكنولوجيا التي
تجعل الحياة أسهل وأجمل. ولكن، يا ولدي،
الحقيقة هي أن أحداً لم يرَ هذه المدينة بعينه،
فقط قصص تُحكى وأحلام تُروى."

انتبه سامح إلى نبرة غريبة في صوت القبطان،
وكان هناك مزيج من الشك والحنين في حديثه.
ثم تابع القبطان قائلاً: "أتعلم، يا بني، المستقبل
ليس مكان نذهب إليه،

بل هو ما نصنعه بأنفسنا. كل هذه الأوهام والأحلام... ربما هي ليست أكثر من خيال. ولكننا، كبشر، نحتاج إلى شيء نطمح إليه. نحتاج إلى أحلام نسعى لتحقيقها، حتى لو كانت بعيدة."

انشغل سامح بأفكار القبطان، وتأمل في المعنى الحقيقي وراء كلماته. أدرك أن الطريق إلى المستقبل قد لا يكون واضح أو ملموس، وأن الأمل هو ما يدفعهم إلى خوض الرحلة، حتى لو كان هذا الأمل غامض مثل البحر الممتد أمامهم. وبينما استمر الحديث بينهما، قال سامح بصوت يحمل مزيج من التفاؤل والشك: "هل تعتقد أن جميع الركاب على متن السفينة سيجدون ما يبحثون عنه في تلك المدينة؟"

أطلق القبطان ضحكة عميقة، وكان السؤال جعله يتذكر شيئاً بعيداً، ثم أجاب بلهجة واثقة: "هذا ما يجب أن نكتشفه. الرحلة ليست مجرد الوصول إلى المكان، بل هي كيف نتعامل مع الطريق، وكيف نعيش مع بعضنا البعض، وكيف نتحمل الأمل والألم معاً. نحن مزيج من أناس مختلفين، يجمعنا الحلم والأمل."

شعر سامح بنوع من الثقة في كلمات القبطان، وكان الطريق إلى مدينة المستقبل لم يعد مجرد مكان، بل أصبح مغامرة تستحق التجربة، مليئة بالتحديات التي ستصقل كل فرد منهم. رفع بصره إلى السماء، ولاحظ أن النجوم بدأت تزيناها، وكانت تبدو مثل منارات تضيء الطريق أمامهم، وكأنها تدعوهم للتقدم بشجاعة نحو المجهول.

لم يكتفِ القبطان بالصمت، بل قرر مشاركة بعض من حكاياته. بدأ يتحدث عن رحلاته السابقة، عن البحار التي اجتازها، وعن مغامراته التي خاضها. كانت قصصه تجذب سامح، الذي كان يتابعه بتركيز وكأنه يستمع إلى أسطورة من الماضي، لم يكن يظن أنه سيجد في القبطان هذا الجانب العميق. لم يكن القبطان مجرد رجل يقود سفينة، بل كان حاملاً لتجارب وخبرات، تحمل معها كل تفاصيل الحياة على أمواج البحر.

حكى القبطان عن أناس رافقوه في رحلاته، وعن الصعوبات التي واجهتهم، وكيف نجحوا في تجاوزها. كان يؤمن بأن البحر هو المدرسة الأكبر في الحياة، تعلمك الصبر والقوة، وتجعلك تدرك أنك مهما كنت قوي، فإن الطبيعة قادرة على تحديك.

تأمل سامح كلام القبطان، وشعر بشيء من الحماس يملأ قلبه. ربما، كانت هذه الرحلة تحمل في طياتها فرص لم يكن يتوقعها. لم يكن يعلم ما ينتظره في مدينة المستقبل، ولكن كلمات القبطان جعلته يتطلع إليها بروح مختلفة.

مرت الليلة بهدوء، ومع كل لحظة تمضي، كان الهدوء يسود الأجواء. بدا وكأن الكون كله في انتظار اللحظة التي سيبحرون فيها نحو المجهول. وقبل أن يرحل القبطان، نظر إلى سامح بابتسامة خفيفة وقال: "أتعلم يا بني، مغامرتنا القادمة ليست فقط في الوصول إلى المدينة، بل في اكتشاف أنفسنا خلال الطريق."

ارتفعت الشمس في اليوم التالي، وأشرق أشعتها على البحر، لتبعث فيهم طاقة جديدة، كانت دقات قلوبهم تتسارع، وكأنهم يقفون على عتبة مغامرة ستغير حياتهم.

الفصل الثاني

(بداية الرحلة ومفاجأة القبطان)

مع أول شعاع من ضوء الشمس، استيقظت المدينة من سباتها، واستعدت لتوديع مجموعة من أبنائها الذين قرروا الانطلاق في رحلة لا تُنسى نحو مدينة المستقبل. تجمع الناس على شاطئ البحر، حيث كانت السفينة، الملقبة بـ "سفينة الارتقاء"، تتأرجح بهدوء على سطح الماء. كانت السفينة كبيرة، تتسع لمئة راكب، محملة بأحلام وآمال عديدة. في قاعها، كان هناك سحرٌ غامضٌ يشدُّ الجميع نحو المجهول. عندما أشرقت الشمس، انبثق نورها الذهبي من الأفق، مانحاً الشاطئ لمسة سحرية. استعدّ الركاب بعد ان صعدوا على سطح السفينة .

كانت هناك حالة من الحماس والترقب في الهواء، لكن أيضاً شعوراً من القلق حول ما قد يحدث في المستقبل. تجمع الركاب، كلٌّ يحمل معه شيئاً من حياته القديمة، سواء كانت أمتعة أو ذكريات أو آماني.

توجه سامح إلى مقدمة السفينة، حيث كان القبطان العجوز، وهو الربان الذي، ينتظرهم. كان وجهه مفعم بالحكمة والتجارب، وملابسه تدل على سنوات من الإبحار في البحار الوعرة. لكنهم لم يعلموا أن ذلك اليوم سيكون مليئاً بالمفاجآت القاسية.

بينما كان الركاب يتجمعون، وبدأت الشائعات تنتشر حول المدينة الجديدة، كان القبطان يمشي بين الركاب، مبتسماً وداعماً.

كان يشجعهم على التفكير في مستقبل افضل،
داعياً إياهم للتعاون في مواجهة التحديات.

"نحن هنا لنساعد بعضنا البعض، ولكل منكم
دورٌ مهم في هذه الرحلة.

لكن، وبينما كان الجميع يستعد للانطلاق، حدث
ما لم يكن في الحسبان. في لحظة من لحظات
التجهيز، دوى صوت عالٍ، وصدم الجميع
بوجود القبطان ممدداً على سطح السفينة،
وعلامات الصدمة على وجهه. لقد قُتل!

تجمد الركاب في مكانهم، والذهول يسيطر على
الوجوه. "ماذا حدث؟" همس بعض الركاب،
بينما صرخ آخرون مستنكرين. لم يكن هناك أي
علامة على الشجار، ولم يكن هناك ما يشير إلى
سبب واضح لمقتله. كان المشهد شبيهه بكابوس،
إذ لم يتوقع أحد أن يبدأ اليوم بهذه الطريقة
المرعبة.

اجتمع الركاب وطاقم السفينة حول الربان
المقتول، وبدأت الأحاديث تتصاعد، تتقاذف فيها
الاتهامات. كان الخوف يتسلل إلى قلوبهم،
وكلهم يتساءلون: "من القاتل؟ ولماذا؟"
مع توالي الأحداث الفوضوية على متن السفينة،
فجأة، ظهر شخصان كانا يرتديان ملابس
عصرية، تلمع بألوان غريبة وغير معتادة،
وكانهما قد جلبا معهما طاقة خاصة. تركزت
الأنظار عليهم، وبدأ الفضول ينتشر بين
الركاب. من هم هؤلاء، وما الذي يفعلونه هنا؟
أحدهم، الذي كان يحمل اسم "موري"، كان
طويل القامة، بشعره الأسود المموج، وعينيه
الخضراوين اللامعتين. كان يبدو واثقاً،
وحركاته تعبر عن شخصية قيادية. بينما الآخر،
"سميث"، كان قصيراً نسبياً، ذو لحية خفيفة
وشعر بني، ووجهه مفعم بالذكاء والدهاء. نظر
الجميع إليهما بفضول وترقب.

"نحن هنا لنساعدكم!" قال موري بصوت عالٍ،
محاوياً تهدئة حالة الفوضى التي عمت المكان.
"سمعنا قبل قليل أنكم فقدتم قائدكم، الربان
العجوز. لذا، نحن هنا من أجلكم."
بدأ الركاب ينظرون لبعضهم البعض بشكوك.
"وكيف نعرف أنكم موثوقون؟" سأل أحد
الركاب، وقد ارتفعت نبرة صوته وسط الجلبة.
ابتسم سميث بلطف، ورفع يده للتأكيد على
نواياه الحسنة. "نحن من مدينة المستقبل، وقد
أرسلنا إلى هذه المدينة لغرض و قد انتهى اما
الان فسوف نعود إلى مدينتنا ونود ان نعود و
في نفس الوقت نساعدكم في قيادة السفينة فنحن
ايضا ربانين و نعرف الطريق جيداً. لكن لدينا
شرط، سنقوم بتشكيل نظام جديد للقيادة. و كل
هذا يعتمد على موافقتكم ولا اعتقد ان لديكم
خيار اخر

فلا يوجد من يساعدكم غيرنا

تلفت الركاب و دار بينهم حوار بسيط انتهى
بالموافقة لأهمية الرحلة بالنسبة لكل واحد منهم
وبعد ان دام الصمت قليلاً قال احد الركاب و
هو رجل كبير بالسن وتظهر عليه علامات
الترف وما هو " نظامكم؟"

قال موري بعد ان وقف امام الجمع و رفع
صوته "كل واحد منكم سيحصل على رقم،
وسيكون هنالك قادة من بينكم بناءً على تلك
الأرقام."

"لماذا تحتاجون إلى نظام للقيادة؟" تساءل
شخص آخر، وكان هناك تملل في الصفوف.
"نحن هنا في رحلة، وليس من المفترض أن
يحدث كل هذا."

أجاب موري بصوت مفعم بالثقة: "لكن الرحلة ليست سهلة، والفوضى يمكن أن تؤدي إلى الكارثة. نريد أن نتأكد من أن كل فرد يعرف دوره ومسؤوليته. الأعداد هي ما ستقودكم إلى النجاح في رحلتكم."

بدأ الركاب يتناقشون فيما بينهم. كانت عواطفهم متضاربة. من جهة، كانوا يشعرون بالخوف من عدم معرفة ما ينتظرهم، ومن جهة أخرى، كانت هناك رغبة عميقة في العودة إلى النظام والأمان. لكن فكرة تقسيم الأعداد، وإعطاء كل عدد دور معين، أثارت الشكوك والمخاوف.

"كيف يمكن أن نثق بكم؟" سأل أحد الركاب بصوت مرتفع. "نحن هنا جميعاً معاً، ولماذا نحتاج إلى قادة في هذه الرحلة؟"

رد موري: "لأن كل رحلة تحتاج إلى توجيه.
وعندما نصل إلى مدينة المستقبل، سيكون لدينا
نظام متكامل، حيث سيتعاون الجميع، وتكون
هناك قيادة واضحة. الأرقام ستكون رمزاً
للتعاون،

كان القلق واضح. لقد رأوا قبل قليل جثة الربان
العجوز ، وها هم الآن أمام هذين الغريبين
يطلبون منهم أن يثقوا بهم.

الفصل الثالث

(النظام الجديد)

عندما بدأ موري وسميث بتوزيع الأرقام، أعلننا عن نظام معقد بعض الشيء لتحديد القادة بين الركاب. كان هذا النظام يعتمد على الأرقام، حيث تم تحديد بعض الركاب كقادة بناءً على وجود الصفر قرب أرقامهم

«كيفية توزيع الأرقام:

تم تقسيم الركاب إلى مئة رقم، بدءاً من الرقم 1 حتى الرقم 100.

الأرقام التي تنتهي بالصفر (مثل 10، 20، 30، ...، 100) تم اعتبارها أرقام القادة. كل رقم يقف بمثابة قائد للأرقام التي قبله، مما يعني

أن الرقم 10 سيكون قائداً للركاب الذين يحملون الأرقام من 1 إلى 9، والرقم 20 سيكون قائداً

لمن يحملون الأرقام من 19 إلى 1، وهكذا. حتى يصل الرقم 100، الذي سيكون قائداً على الجميع.

كل قائد له السلطة على المجموعة التي تحت قيادته، وبالتالي يمكنه أن يتخذ القرارات ويقود المجموعة إلى مدينة المستقبل.

كان هذا النظام معتمداً على مفهوم التفويض. حيث كانت الأرقام التي تحتوي على الصفر تمثل القادة، وهذا كان بمثابة تكريم للربان العجوز، الذي تمثل في الرقم صفر.

إن وجود نظام مثل هذا كان يُظهر وجود هيكلية معينة، مما يعكس أهمية التنظيم في مجموعة كبيرة من الناس، خاصةً في ظل الظروف الغامضة التي كانوا يعيشونها

عندما أعلن موري وسميث هذا النظام، لم يخلُ من المفاجأة والدهشة بين الركاب. كانت تعابير الوجوه مليئة بالاستغراب والقلق.

"لماذا يجب أن نفرق بيننا؟" سأل أحد الركاب، صوته يرتجف من الغضب والقلق. "ألسنا جميعاً هنا من أجل نفس الهدف؟ لماذا نحتاج إلى تقسيمات مثل هذه؟"

كان هناك شعور متزايد من الارتباك بين الركاب، حيث شعر الكثير منهم بأن هذا النظام يخلق الحواجز بدلاً من الوحدة. ومع أن الهدف المعلن من هذا النظام هو تحسين التنظيم، إلا أن الركاب شعروا بأن ذلك قد يؤدي إلى مزيد من الانقسام.

رد موري بهدوء، ولكن بنبرة تحذيرية،
"التنظيم هو ما سيضمن نجاح هذه الرحلة. في
هذه الأوقات المضطربة،

نحتاج إلى قادة ليأخذوا المبادرة. الأرقام ليست
تفريق، بل هي طريقة لضمان الأمن والسلامة
في الرحلة."

لكن الركاب لم يكونوا مقتنعين تماماً. "هل من
المعقول أن يُعتبر الرقم 10 أكثر قيمة من الرقم
9؟ نحن جميعاً في نفس السفينة!" أضاف

سامح، عابساً والذي كان قد اعطوه الرقم "2"

لم تكن الأرقام مجرد أرقام، بل كانت تمثل
هوياتهم الجديدة. أصبح السؤال "من هو القائد؟"

سؤالاً مفتوحاً، وأصبح الركاب يتساءلون عن

معايير اختيار القادة وما إذا كانت هذه

التقسيمات ستؤدي إلى مشاكل أكبر في الرحلة.

لكن سميث حاول حسم النقاش عندما اخرج

ورقة و قلم وقال بصوت عالٍ "سوف اختار
بنفسي الأشخاص الذين يحملون ارقام القادة بناءً
على ما نراه ضرورياً

وفي خضم النقاشات المتصاعدة، تزايدت
الأصوات في الاتجاهين. بينما كان البعض
يحاول أن يفهم نظام القيادة، كان البعض الآخر
يشعر بأنهم محاصرون في شبكة من التعقيدات.
"لماذا يجب أن نتبع هذا النظام؟" تساءل سامح
صاحب الرقم اثنين، مظهراً سخطه. "نحن لا
نحتاج إلى قادة ليخبرونا ماذا نفعل!"

استمر موري في محاولاته لإقناعهم: "الفوضى
لن تؤدي إلا إلى الفشل، عليكم أن تفهموا أن كل
عدد له دوره، وهذا سيساعدكم في تخطي
العقبات التي قد تواجهونها في رحلتكم. نحن من
مدينة المستقبل، ونفهم جيداً ما تحتاجونه."

لكن ملامح الارتباك استمرت على الوجوه،
وبينما كانت الكلمات تتدفق من موري وسميث،
بدأ بعض الأشخاص في الانقسام بين مؤيد
ومعارض.

"يمكننا أن نعمل معاً، أو نُضيع الفرصة في
الفوضى." أضاف سميث، وهو ينظر إلى
الجميع بجدية. "المستقبل ليس ببعيد، ونحن
نحتاج إلى تنظيم الأمور بشكل جيد."

في خضم المناقشات، تقدمت امرأة تحمل الرقم
15، وكان واضحاً أنها كانت قلقة. "لكن ماذا لو
لم يكن هذا النظام مفيداً؟ ماذا لو كان هناك
شخص يستغل الموقف؟"

ابتسم موري بذكاء، وقال: "سوف يحرص السيد
سميث على عدم حدوث ذلك لا تقلقي"

لكن بعض الركاب لم يكونوا راضين. بدأ
البعض في رفع أصواتهم، مؤكدين أنهم لن
يتبعوا أي نظام جديد. بينما كان الركاب
يتجادلون، أدرك سامح، الذي كان يحمل الرقم
2، أنه يجب أن يتدخل.

"أصدقائي، يمكننا أن نشعر بالقلق ونتجادل،
ولكن يجب أن نأخذ الأمور بجدية. لقد فقدنا
الربان، ومن المهم أن نتحد كأعداد ونفكر في
المستقبل."

توجه بصره إلى موري وسميث: "إذا كان ما تقولهما صحيحاً، فنحن بحاجة إلى وضع خطة، لكن يجب أن تكون هذه الخطة مختارة من قبلنا جميعاً، وليست مفروضة علينا."

تطلع إليه الركاب بتقدير، وكأنهم وجدوا صوت العقل وسط الفوضى. كان هناك شعور بأن سامح يمكن أن يكون حلقة وصل بين الأعداد. رد موري: "هذا جيد، يمكننا العمل معاً. سنقوم بترتيب الأعداد بطريقة تتناسب مع احتياجاتكم."

عندما انتهت عملية توزيع أرقام القادة، كان الركاب أكثر تنظيماً، لكن الشكوك لا تزال موجودة. كانت الأعداد متقاربة، ولكن لم يكن هناك شعور حقيقي بالثقة تجاه القيادة الجديدة.

وفي تلك الأثناء، أطلق سميث تعبيراً غامضاً:
"تذكروا، الأعداد ليست سوى بداية، وما
سنواجه في مدينة المستقبل هو ما سيحدد هويتنا

الحقيقية. يجب أن نتعاون جميعاً، فالمستقبل
ينتظر."

بدأت الكلمات وكأنها تحمل عبئاً كبيراً، واستمر
الركاب في عملهم. لكن في قلوبهم، كانت هناك
شكوك تسكن بعمق، ومخاوف من مصيرهم
المجهول. كما أنهم كانوا يدركون أنه لم يكن
هناك عودة إلى الوراء، بل كانت الرحلة قد
بدأت بالفعل، مع أول علامات الانقسام، وفي
قلب كل عدد كانت تكمن الآمال والأحلام، لكنها

كانت تحمل أيضاً عبئاً ثقيلاً من الشكوك
والخوف من المجهول.

الفصل الرابع

(انقسام السفينة)

بدأت الرحلة و استمرت في البحر لعدة أيام،
وكانت الأجواء تحمل الكثير من التوتر والقلق
بين الركاب. تزايدت هذه المشاعر بين أفراد
الطاقم، خاصة بعد وفاة الربان العجوز. ومع
مرور الوقت، وبعد فترة بدأ خلاف بين موري
وسميث في التصاعد لم يعرف سببه، حيث

تراوحت النقاشات بينهما حول قضايا القيادة والأرقام، مما دفع الركاب للقلق بشأن مصيرهم.

في إحدى الليالي، تجمع عدد من الركاب الذين يحملون الأرقام الفردية حول موري، من الذين طلبهم بنفسه و بوجهه الجاد، نظر إليهم، وكان الكلمات التي سيخرج بها من بين شفثيه

ستغير مجرى الأحداث. قال موري بصوت عميق، "أيها الأصدقاء، أريدكم أن تعرفوا أن هناك خطة تُحاك ضدكم."

كان الصمت يخيم على المكان، وكان الهواء نفسه توقف للاستماع. "إن القادة الذين تم اختيارهم هم من الأعداد الزوجية فقط، وأنتم الأعداد الفردية قد تم خداعكم."

احتد النقاش، وانطلقت التعليقات في كل اتجاه. تساءل البعض كيف يمكن لموري أن يتحدث

بهذه الجرأة، بينما كان هناك من شعر بالخوف من تبعات هذه الكلمات.

واصل موري حديثه، "هناك شيء آخر أريدكم أن تعرفوه. في مدينة المستقبل، الأعداد الأولية تتمتع بميزات لا يمكن لأي رقم آخر أن يتفوق عليها. وأنتم، أيها الأعداد الفردية، يجب أن تأخذوا زمام المبادرة.

لا تتركوا الأعداد الزوجية تسلبكم حقوقكم. الأعداد الأولية تمثل القوة، والأعداد الفردية هي أساس هذا النظام."

عندما ذكر موري "مدينة المستقبل"، بدأت عيون الركاب تلمع بشغف. المدينة التي يقال إنها مكان للأحلام والطموحات. ولكن مع ذلك، استمر الغضب في التحرك بين الأعداد الفردية، وخاصة عندما أدركوا أن موري كان يثير شعورهم بالظلم.

في تلك اللحظة، قرر مجموعة من الركاب الأعداد الفردية أن يتحدوا، مما أدى إلى انقسام واضح بين الأعداد الفردية والأعداد الزوجية. كان هذا الانقسام يبدو كأنه جدار من عدم الثقة والريبة الذي بدأ يتشكل بين الأرقام.

اجتمع الأعداد الفردية، ومن بينهم السيد سامح، الرقم اثنان، الذي اجبروه على حضور الاجتماع كان يقف في زاوية من الغرفة، مشغولاً بأفكاره. حاول الجميع إقناعه للانضمام إليهم، وسبب ذلك هو انه ايضا يعتبر من الاعداد الاولية ولكنهم كانوا مترددين في موقفه. لم يكن سامح يميل إلى الانحياز لأي من الطرفين، بل كان يعتقد أن الأرقام يجب أن تتحد معاً، سواء كانت فردية أو زوجية.

أخيراً، قاد موري الحشد بتصميم، وصرخ فيهم،
"نحن بحاجة إلى تقسيم السفينة! لن نسمح
للأعداد الزوجية بأن تتحكم في مصيرنا. لن
نكون مجرد أرقام في نظام لا يمثلنا. دعونا
نأخذ مكاننا كقادة في هذه السفينة!"

وهكذا، قرر الأعداد الفردية أن يتخذوا موقفاً
نهائياً. بدأت مجموعات الأعداد تتقابل في زوايا
السفينة، حيث بدأت تتشكل خطوط فاصلة.
الأعداد الزوجية تحت قيادة سميث، والأعداد
الفردية تحت قيادة موري، بينما كان سامح يتابع
الأحداث دون أن ينخرط في أي جانب.

سادت أجواء من التوتر بين الجانبين. كل
مجموعة أخذت جانباً في السفينة، مما أدى إلى
مزيد من البلبلة. الأعداد الزوجية كانت تتخذ

قراراتها بمزيد من الحذر، في حين أن الأعداد الفردية كانت مليئة بالعواطف الجياشة.

كان سميث يحاول الحفاظ على النظام، ولكنه كان يشعر بالتحدي من قبل الأعداد الفردية. على الجانب الآخر، كان موري يدفع الأعداد الفردية للمضي قدماً، محاولاً أن يظهر لهم أن القوة تكمن في توحدهم.

بدأت الأصوات تتعالى، وكل مجموعة تروج لأفكارها. كان الحديث يدور حول ما سيحدث عند وصولهم إلى مدينة المستقبل. الأعداد الفردية كان لديهم شعور بأنهم سيكونون محظوظين، بينما الأعداد الزوجية كانت واثقة بأنهم سيستمررون في التحكم.

بينما كانت المشاحنات تدور في الأرجاء، كان سامح يراقب بعناية. في داخله، كان يشعر بالضيق من الانقسام. بالنسبة له، كان هذا

الوضع غير منطقي. جميعهم أرقام، وجميعهم يسعون نحو نفس الهدف. لماذا يجب أن يتقاتلوا؟ لماذا لا يمكنهم العمل معاً كفريق واحد؟

ذهب إليه أحد الأعداد الفردية، "لماذا لا تقف معنا، سامح؟ نحن بحاجة إلى دعمك."

رد سامح بحزم، "أنا هنا لأكون رقماً في هذه السفينة، ولست مهتماً بالانقسام. نحن جميعاً هنا لسبب ما، وعندما نصل إلى مدينة المستقبل، سيتضح لنا كل شيء."

أثارت كلماته استغراب الكثيرين، ولكن في أعماقهم، أدركوا أنه قد يكون على حق. لكن لم يكن لديهم الوقت للتفكير في ذلك، حيث استمرت الخلافات في التأجج.

مع مرور الوقت، بدأ الصراع يتصاعد،
وأصبح الجو مشحوناً بالتوتر. بدأت الأعداد
الزوجية والأعداد الفردية في تبادل الاتهامات،
وكل مجموعة تشكك في نوايا الأخرى. وكان
هذا الصراع يحتدم لدرجة أنه إذا لم يتم
السيطرة عليه، فقد يتحول إلى قتال حقيقي.

في نهاية المطاف، لم يكن هناك مفر من
الخلافات المتزايدة. بدأت الصرخات تعلو،
ومعها بدأت التحركات تجاه الأعداد الفردية.
موري بدأ يتحدث بحماس، "نحن لن نتراجع!
نحن الأعداد الفردية، ونحن نملك الحق في أن
نكون قادة!"

أثارت كلماته حماسة كبيرة بين الأعداد الفردية،
بينما كانت الأعداد الزوجية تحت قيادة سميث
تتطلع بتحدٍ إلى الجانب الآخر.

في خضم التوتر، حاول سامح التدخل. "لا
نحتاج إلى القتال. يجب أن نتحلى بالعقل
والحكمة. نحن هنا معاً، وكل واحد منا لديه
قيمة."

ولكن كلماته ذهبت أدراج الرياح وسط
الضجيج. بينما كانت السفينة تنقسم، كان
واضحاً أن رحلة مدينة المستقبل لن تكون كما
كانوا يتوقعون. كان مصيرهم بين أيديهم، ولكن
هل سيتعلمون كيفية التوحد في وجه التحديات
القادمة؟

وهكذا، انقسمت السفينة إلى نصفين، وبدأت الأعداد تشكل معسكراتها، في انتظار ما ستجلبه الأيام القادمة.

الفصل الخامس

(قرار النفي)

اجتمع الأعداد الفردية في ركن مظلم على ظهر السفينة، بعيداً عن الأنظار، حيث قرروا أن يناقشوا مستقبلهم وموقفهم من الصراع المتزايد مع الأعداد الزوجية. كانت الأمواج تهدر بقوة

في ذلك اليوم، والسماء ملبدة بالغيوم الداكنة، وكأنها تعكس الاضطراب الذي يعيشه الركاب على متن السفينة. جلس موري في وسطهم، ووجهه مشدود بالتوتر والغضب. قال بصوت منخفض لكنه مليء بالتحريض: "الرقم 2 سيكون مشكلة حقيقية. إن لم نتخلص منه، فسنواجه عقبات لا تحصى."

هز البعض رؤوسهم بالموافقة، بينما نظر آخرون بتردد، غير واثقين من جدوى هذا

القرار. لم يكن لدى موري أي تردد؛ بالنسبة له، كان سامح – الرقم 2 – رمزاً للتحدي، شخصاً رافضاً للانقسام، وأمله الوحيد هو تجنب الفتنة والتفرقة. ولكن موري لم يرَ الأمور من هذا المنظور، بل اعتبر أن الرقم 2 يشكل تهديداً لاستقرار سلطته كقائد للأعداد الفردية مناصراً لقيادة الأعداد الأولية.

في الجانب الآخر من السفينة، كان سامح واقفاً
يحدق في البحر العاصف، متأملاً الأمواج
المتلاطمة التي بدت وكأنها تعكس التوتر
والانقسام المتصاعد داخل السفينة. كان فكره
مشغولاً بتساؤلات حول هذا الصراع الذي وجد
نفسه فيه دون رغبة. بالنسبة له، كان الهدف
الأساسي من الرحلة هو الوصول إلى مدينة
المستقبل، حيث يمكن للجميع العيش في تناغم
وتحقيق أحلامهم، بعيداً عن الانقسام والتحزب
الذي قسمهم داخل هذه السفينة.

تنهد بعمق، ثم قال بصوتٍ مرتفع، وكأنه
يخاطب البحر: "لماذا يجب أن يكون هناك
انقسام؟ لماذا لا نستطيع أن نكون على نفس
المركب، نعمل معاً للوصول إلى نفس الهدف؟"
كان الأمل يملأ قلبه، لكنه في الوقت نفسه شعر
بتقل المهمة الملقاة على عاتقه. بدا وكأنه كان

يعلق آماله على حلم الوحدة، ولكن حلمه هذا لم يلقَ آذاناً صاغية.

في تلك الأثناء، عاد موري إلى مجموعة الأعداد الفردية، وأعلن قراره بنفي الرقم 2 خارج السفينة. "لقد قررنا نفي الرقم 2 من بيننا لأنه يشكل تهديداً لاستقرارنا ووجدتنا كأعداد فردية. هذا الانقسام لصالحنا نحن." بدأ أن الحضور انقسموا بين مؤيد ومعارض، لكن أصوات المعارضين لم تكن بالقوة الكافية لتغيير القرار.

في اليوم التالي، تجمعت الأعداد على ظهر السفينة في جو مشحون بالتوتر والترقب. جاء سامح، رقم 2، ليجد نفسه محاطاً بالأعداد الفردية التي تجمعت حوله بغضب واضح، وأمامهم موري يقف بتصلب، مشيراً إلى سامح

بنظرة توحى بالقسوة. صاح موري بصوت عالٍ: "نحن، كأعداد فردية، قررنا نفيك، لأنك تمثل تهديداً لوحدتنا وتآلفنا."

شعر سامح بصدمة عميقة، لكنه استجمع شجاعته وقال بصوت حازم: "هذا القرار ظالم. نحن جميعاً على متن نفس السفينة ونتجه إلى نفس الوجهة. لمَ التفارقة؟ ولمَ التشبث بهذا الانقسام؟ أنا لم أسعَ لشيء سوى السلام والوحدة."

هنا، جاء سميث من بين الأعداد الزوجية، وحاول إيقاف ما يجري. قال بغضب: "هذا غير عادل! هو رقم زوجي، ونحن نحتاجه بيننا. نحن في حاجة إلى جميع الركاب للوصول إلى وجهتنا بأمان."

لكن كلمات سميت لم تكن كافية لإخماد لهيب
الغضب، فاندلعت مشاجرة كبيرة، وتدافعت
الأعداد الفردية والزوجية في شجار عنيف على
ظهر السفينة، في وسط الفوضى، كان سامح
يتأمل المشهد بعيون ملؤها الحزن.

وبينما تصاعدت حدة الشجار، تقدم سامح بهدوء
وسط الصخب، ورفع صوته ليقول: "سأخذ
قراري بنفسي. لن أكون طرفاً في هذا النزاع.
سأرحل بعيداً عن هذا الصراع." كان صوته
ثابتاً، لكنه يحمل في طياته حسرة عميقة.

نظر حوله إلى الوجوه التي امتلأت بالغضب
والاستياء، ثم ألقى نظرة أخيرة على السفينة
التي حملته معهم في هذه الرحلة. بدون تردد،
اتجه سامح نحو قارب صغير كان مربوطاً
بجانب السفينة. صعد إلى القارب وأطلق الحبل،

وسط صدمة الجميع. همس قائلاً: "أتمنى أن تفهموا يوماً أن الانقسام لن يؤدي إلا إلى الهلاك." ترك السفينة بحسرة لكنه كان مصمماً على الابتعاد عن النزاع. وكان البحر فتح له طريقاً نحو مصير مجهول، في عيون ركاب السفينة، بدا سامح وكأنه يحكم على نفسه بالعزلة، لكن في نظره، كان الأمر بمثابة خطوة شجاعة للتحرر من هذا الصراع الذي لا نهاية له.

بينما كان يبتعد بالقارب عن السفينة، وقف الجميع يراقبونه وهو يختفي تدريجياً في الأفق، حتى تلاشت صورته تحت أفق البحر.

الفصل السادس

(النهاية)

مع غياب الرقم 2، تزايدت حدّة الصراع بين الأعداد، وانفجرت المشاحنات المكتومة لتصبح علنية وصاخبة. تحوّلت السفينة التي كانت وسيلةً للسفر إلى أرض معركة تملؤها الخلافات والتهديدات بين الأعداد الفردية والزوجية، وكان كل طرف منهم يود إثبات أحقية وجوده وقوّته على الآخر.

تصاعد التوتر بشكل متسارع، وبدأت الأعداد الزوجية تشعر بالضغط، معتبرة أن الأعداد الفردية قد أخذت موقفاً هجومياً متقدماً، في حين كانت الأخيرة تستعد بكل قوة لمواجهة ما اعتبرته عدواً يتربص بها. على ظهر السفينة، تمايزت الفروق بوضوح،

إذ اصطف الأعداد الفردية في طرف، بينما
تمتس الزوجية في الطرف الآخر.
وبدأت تلك اللحظة الحاسمة، عندما صاح الرقم
1 بلهجة عازمة:

"اليوم، سنُظهر لهم من نحن!"

تحرك الرقم 1 باتجاه الأعداد الزوجية، وبدا
كأن الشرارة قد انطلقت. ما هي إلا لحظات
حتى استل الطرفان أدواتهم البدائية في القتال:
سكاكين وحبال وأي شيء يمكن أن يُستخدم
كسلاح. ومع أول صرخة، انطلقت الفوضى،
وانتشرت أصوات الصراخ وضربات الأدوات.
تمايلت السفينة تحت وقع القتال، بينما انطلقت
رذاذات من الدماء وسقط بعض الأعداد جرحى
أو قتلى.

لم يكن القتال مجرد مشاحنة، بل امتد لدقائق متواصلة، خلالها اشتعلت النيران فجأة في مؤخرة السفينة. أُجبرت الأعداد الزوجية على التقدم، إذ لم يكن أمامهم مكان للانسحاب سوى التحرك للأمام باتجاه مقدمة السفينة، حيث كانت الأعداد الفردية تنتظر بترقب. تزايدت النيران من الخلف، مما منع الزوجية من التراجع، وسرعان ما وجدت نفسها محصورة بين اللهب والعدو.

مع تزايد الضغط، انضمت الأعداد الزوجية مجبرة إلى خط المواجهة الأمامي، حيث اشتد العنف أكثر. كانت الأعداد الفردية قد استعدت بجهد لمثل هذه المواجهة، واندفعت بكل شراسة، مما جعل الأعداد الزوجية تتساقط واحدة تلو الأخرى. ومع تقدم النيران، وازدياد أعداد الجرحى والقتلى، كان من الواضح أن الأعداد الزوجية على وشك الانهيار.

في أقل من نصف ساعة، انتهى الصراع بإلقاء
آخر عدد زوجي في البحر، تاركاً السفينة تحت
سيطرة الأعداد الفردية بالكامل. شعر الرقم 1
بالنصر، ووقف متصدراً مقدماً السفينة، ناظراً
إلى الأفق، وصرخ بفخر: "اليوم هو يوم
النصر!"

لكن، قبل أن يُكمل كلماته، أحس بحرارة غريبة
تلامس ظهره. التفت ومعه البقية لينظروا إلى
الوراء، حيث كان مشهداً مذهلاً ينتظرهم؛
فالنيران قد اشتعلت في كل زاوية من زوايا
السفينة، متقدمةً بسرعة مرعبة نحوهم.
وفي تلك اللحظة، لاحظ الجميع أن السيدين
موري وسميث كانا في أعلى نقطة على
السفينة، يشعلان الزجاجات الحارقة ويلقون بها
على ظهر السفينة، مما زاد من اتساع النيران.
صاح الرقم 1، وقد أصابه الذهول والغضب:
"ما الذي تفعلانه؟! ستغرق السفينة بأكملها!"

أجاب موري بنبرة باردة: "هذه السفينة المتهالكة لم تعد مناسبة لإكمال الرحلة. لقد كانت مجرد وسيلة مؤقتة، وسننتقل قريباً إلى سفينة أخرى."

بعد فترة قصيرة، ظهرت في الأفق سفينة عظيمة، مزخرفة ومهيبة، وبدأت وكأنها مصممة خصيصاً لنقل النخبة. صعد السيدان موري وسميث على متن السفينة الجديدة، بينما انتظر البقية أوامرهم، ظناً منهم أن بإمكانهم اللحاق بهم.

نظر السيد موري إلى الأعداد الفردية من بعيد، وقال لهم: "سيأتي لاحقاً قبطان بسفينة أخرى مخصصة لكم. كل ما عليكم فعله هو الانتظار هنا."

أعطى السيد موري الرقم 1 ورقة مغلقة،
وحذره: "لا تفتح هذه الورقة، فالقبطان القادم
هو الوحيد الذي يملك الصلاحية لقراءتها، وإلا
فقد يظن أنها مزورة، مما قد يُعرضكم للخطر."
لم يكن الرقم 1 مقتنعاً تماماً بكلام موري، لكنه
وافق بعد تردد، خاصةً مع تزايد اشتعال
السفينة. فقد تبقى أقل من ساعة قبل أن تلتهم
النيران كامل السفينة.

بدأت المياه تتسرب إلى سطح السفينة مع
تصاعد النيران، وحاول الأعداد الفردية مساعدة
بعضهم البعض لإنقاذ الورقة التي كانوا
يعتبرونها أملهم الأخير. ارتفع منسوب المياه مع
كل دقيقة، وأصبح من الصعب الحفاظ على
الورقة جافة. في النهاية، ومع احتدام النار
وانخفاض فرص النجاة، لم تتمكن الأعداد
الفردية من الصمود.

غرقت السفينة أخيراً، وغرق معها جميع من كان على متنها، إلا أن الورقة التي أعطاها موري للرقم 1 بقيت طافية، تحملها الأمواج. بقيت تلك الورقة تقاوم البحر، بفعل الرياح، وانفتحت في النهاية لتكشف عن مضمونها.

وكانت الرسالة، بكلمات قاسية ومؤلمة: "ليس أمثالكم من يعيش في مدينة المستقبل، أيها المتخلفون والمتعصبون والهمج."

الفصل الأخير

(الجزيرة)

بينما كان سامح، الرقم 2، يبحر في قاربه الصغير، شعر بأن عزلة البحر قد حررتة من الفوضى التي تركها وراءه. يوم كامل مرّ منذ مغادرته السفينة التي كانت تشتعل بالصراعات والتقسيمات. كان البحر يمتد أمامه في صفاء هادئ، وكأن الطبيعة نفسها تمنحه استراحة من دوامة النزاعات. انغمست عيناه في الأفق، إلى أن لاحت له ملامح جزيرة صغيرة وغامضة، تغطيها أشجار النخيل وتتراقص تحت أشعة الشمس. حين اقترب من الشاطئ، شعر بالراحة. فهنا، على هذه الجزيرة التي لم يعرفها من قبل، كان بوسعه أخيراً أن يتنفس بعمق دون أن تزعجه خلافات الأعداء.

خطى على الرمال الناعمة، وراح نسيم البحر اللطيف يتخلل شعره وكأنه يهمس له بأن الأمل لا يزال موجوداً. أخذ سامح يستكشف الجزيرة. تناثرت حوله أشجار النخيل، ورأى فوقها

عصافير متعددة الألوان تغني بمرح، وأشعة الشمس تتخلل الأوراق الكثيفة مكونة بقعاً ذهبية على الأرض. كانت أصوات الطبيعة حوله أشبه بلحنٍ من النعيم، وتذكر كم هو مختلف هذا المكان عن جو التوتر والقلق الذي عاشه مؤخراً.

بعد فترة قصيرة من التجوال، لاحظ سامح مجموعة من السكان، بعضهم يعمل في صيد السمك، وآخرون كانوا منهمكين في بناء أكواخ بسيطة. كان الرجال والنساء يعملون في انسجام تام، وكأنما قد وجدوا توازناً طبيعياً في حياتهم اليومية.

اقترب منهم سامح بابتسامة، وتبادل معهم التحية بأدب، وسرعان ما لاحظ أن وجوههم كانت تعكس السكينة التي طالما بحث عنها.

بدا أنهم مندهشون من رؤيته، فهذه الجزيرة لم تكن تشهد زيارات الغرباء كثيراً. جاء إليه أحدهم، رجل ذو ملامح تدل على الحكمة، وقد كان يتكى على عصا خشبية مزينة بصدف البحر. بدا واضحاً أنه زعيم القبيلة، فكل من حوله كان يلتفت إليه باحترام. سأل الزعيم سامح، بنبرة هادئة ومطمئنة، عن سبب وجوده هنا. بدأ سامح يحكي قصته، من لحظة انطلاق السفينة، إلى الصراعات التي نشبت بين الأعداء الفردية والزوجية، ووصولاً إلى قراره بالابتعاد وترك كل تلك النزاعات وراءه. تحدث عن انقسام الأعداء، عن الحروب الصغيرة التي نشبت بين الطرفين، وعن كيفية تحوله إلى هدف للجميع بسبب موقفه الراض للتفرقة.

في كل جملة كان سامح يشعر بتدفق مشاعره، كأنما يستعيد معه تلك اللحظات التي أحس فيها بالألم والحيرة. ومع ذلك، لم يكن يحكي قصته

من منطلق الغضب، بل بروح الحكمة
المستفادة. حين انتهى من رواية تجربته، لاحظ
ارتياحاً غريباً، وكأن مشاركة تلك الأحداث مع
هؤلاء الغرباء قد أزالَت عنه ثِقلاً كبيراً.
استمع الزعيم باهتمام، ثم نظر إليه نظرة ملؤها
التعاطف، وقال بابتسامة هادئة: "يا بني، لست
الأول الذي مر بتجربة كهذه. نحن هنا على هذه
الجزيرة منذ سنوات، وكلُّ منا لديه قصة
مشابهة لقصة السفينة التي أتيت منها."
تملكت الدهشة سامح، إذ لم يكن يتوقع أن يجد
من يفهم تجربته بهذه السرعة. سأله بحذر:
"كيف حدث ذلك؟ هل كنتم أيضاً تحلمون بمدينة
المستقبل؟"

أوما الزعيم برأسه قائلاً: "نعم، كنا نسعى إليها
بحماس، تماماً مثلكم. كنا مقتنعين بأن المستقبل
في تلك المدينة أفضل لنا، وبأنها ستوفر لنا

السلام والسعادة. لكن بعد فترة من الرحلة، بدأت الصراعات تظهر بيننا. حدثت انقسامات، اختلفنا حول القيادة، واحتدمت النزاعات، حتى أننا أصبحنا عبيداً للخصومات. كان من يتحكم في السفينة يلهينا بالوهم، إلى أن انكشفت الحقيقة."

نظر سامح للزعيم متسائلاً: "وكيف انتهت قصتكم؟"

تنهد الزعيم بحزن، وأكمل: "بعد أن غرقنا في صراعاتنا، و انكشفت لنا الحقيقة جاءت سفينة كبيرة محملة بالجنود، يقودها أشخاص من مدينة المستقبل نفسها. هبط الجنود إلينا، وقد كانت أعينهم تتفحصنا بنظرات باردة وكأنهم يدركون مصيرنا قبل أن ندركه نحن.

خيرونا بين القتل والنفى، ورغم قسوة الخيار، اخترنا النفي. لقد أبحروا بنا إلى هذه الجزيرة،

وقالوا إننا لسنا مؤهلين للعيش في مدينتهم. ومنذ ذلك الحين، ونحن هنا، نعيش بسلام بعيداً عن ضوضاء الأحلام الوهمية."

صمت سامح لحظة، متأملاً في كلمات الزعيم. أدرك حينها أن مفهوم "مدينة المستقبل" ربما لم يكن سوى فخ للوهم، مجرد حلم يسعى إليه الناس دون أن يعرفوا حقيقته. وها هم سكان الجزيرة قد دفعوا ثمن ذلك الحلم الوهمي، ووجدوا أنفسهم منفيين في هذا المكان النائي، ولكنهم استطاعوا بناء حياة جديدة مبنية على الوحدة والسلام الداخلي.

كان سامح يفكر في عواقب الانقسامات التي عاشها، وكيف أن الوصول لمدينة المستقبل ربما لم يكن يستحق كل ذلك الألم. بادل الزعيم بنظرة تقدير،

وقال له: "أدرك الآن أن الوصول لمدينة المستقبل ليس هو الذي يحدد قيمتنا. ربما تكون القيمة الحقيقية هي كيف نعيش ونبني حاضرنا، بدلاً من الجري خلف حلم نجهل حقيقته."

ابتسم الزعيم وقال: "أحسن، يا سامح. المدينة الحقيقية هي التي نصنعها هنا، بقلوبنا وعقولنا، وليست تلك التي يقودنا الوهم إليها. حين نتجاوز أوهامنا ونقبل بواقعنا، نجد السعادة في داخلنا وليس في مكان بعيد."

في تلك الليلة، جلس سامح مع السكان حول النار، واستمع لقصصهم وتجاربهم. كان البعض منهم قد جاء من رحلات مشابهة، لكنهم جميعاً تعلموا درساً قاسياً بأن الحلم بالمستقبل قد يصبح سجناً إن لم نستطع قبول الحاضر والعمل عليه.

(النهاية)